أجدّك ما تدرين أن رب ليلة كأنّ دجاها من قرونك ينشرُ
سريت بهـا حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفرُ

لما فيه من إدماج المبالغة فى مدح يحيى بالبر بأبيه[1] ، وجمعه بين خير الدنيا والآخرة ، ومن تعلق[2] المدح بالغزل ، فأحسن ما شاء .

١٥ — حسن الخاتمة : يجب على البليغ أن يختم كلامه بأحسن خاتمة فإنها آخر ما يبقى فى الأسماع وربما [١٢٧ظ] حفظت من دون سائر الكلام ، فليجتهد فى تضجيعها وحلاوتها وفى قوتها وجزالتها ، مع تضمينها لمعنى تام يؤذن السامع بانتهاء كلامه . كما قال المتنبى[3] :

قد شرّف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا

فذيل بما يقتضى تقرير كل مدح به ممدوحه ، فعلم أنه قد انتهى كلامه ولم يبق للنفس تشوف إلى ما وراءه ، وقد قلّت عناية المتقدمين بهذا النوع .

ومن أجاد فيه [٧٦أ] من المتأخرين أبو نواس فى خاتمة مدح المأمون بقوله :[4]

فبقيت للعـلم الذى تهدى له وتقاعستْ عن يومـك الأيامُ

وفى خاتمة مدح الخصيب :[5]

وإنى جدير أن بلغتك بالمنى وأنت بما أملتُ منك جـديرُ
فإن تولنى منـك الجميل فأهله وإلا فإنّى عاذر وشـكورُ

وأبو تمام فى خاتمة[6] قصيدة فتح عمورية[7] :

---

(١) فى د : لأبيه (٢) فى د : تعليق

(٣) ديوان المتنبى جـ ٤ ص ٢٣١ ، الطراز جـ ٣ ص ١٨٥ ، يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٢١

(٤) ديوان أبى نواس ص ٥٧٦ ويروى البيت (فسلمت للأمر الذى ترجى له * وتقاعست عن يومك الأيامُ) الطراز جـ ٣ ص ١٨٥ ، تحرير التحبير ص ١٨٦

(٥) ديوان أبى نواس ص ٣٣٠ ، الطراز جـ ٣ ص ١٨٦

(٦) فى د : قوله فى خاتمة

(٧) ديوان أبى تمام (أ) ص ١٧ ، ١٨ ، (ب) جـ ١ ص ٧٩ ، الطراز جـ ٣ ص ١٨٧